[15] صلى الله عليه وآله): (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) (1). ولكن هذا الوضع لم يقدر له أن يستمر ويستحكم ويلبس لباس الصدق، بفضل وجود الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فكان هذا الوضع (الكذب) لا يلبث أن يقبر وهو في مهده. ويمكننا أن نعتبر بداية الوضع الحقيقي الذي صدقته - بعد زمان - جماعات من المسلمين، هو ما حدث حين وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. فقد روى ابن عباس: لما حضرت النبي (صلى الله عليه وآله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال: (هلم أكتب لكم كتابا لن تظلوا بعده)، قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندكم كتاب الله، فحسبنا كتاب الله، وإختلف اهل البيت فمنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والإختلاف قال: (قوموا عني، لا ينبغي عندي التنازع) (2). وكان هذا فتحا لباب الوضع لغرض سياسي، هدفه الأساسي إقصاء الخلافة عن صاحبها الحقيقي لتكون لمن غلب، ولذا جاء بعدها رأسا حديث (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) المصادم للشرع الشريف، والذي سمع أول ما سمع من الخليفة الأول حين طالبته الزهراء عليها السلام بإرثها من أبيها. وعلى هذا فقد فتح الباب على مصراعيه أما هذا الإنحراف الخطير في ايام الخلفاء، الذين جندو لغرضهم هذا جماعة ممن لم يدخل الإيمان في قلوبهم. ومع الوضع كانت العوامل الهدامة الأخرى تنخر في جسم الحديث الشريف، وتجعل أمامه شرعا آخر يجبر الناس على التمسك به وتطبيقه، وكان من ذلك الإجتهاد في مقابل النص، وتشريع أشياء لم تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله. فقد كان من ذلك في عهد الخليفة الأول تجويز قتل المسلمين المؤمنين بسبب

---

(1) مشكل الآثار 1: 164. (2) طبقات ابن سعد 2: 244، وراجع بقية مصادره في باب بعث أسامة في كتاب عبد الله بن سبأ ج 1.

(*)